اذا ما وضعنا جانباً خيار الترحيل ( الترانسفير )، وخيار تأييد اقامة دولة فلسطينية الذي تطرحه قوى غير مقرّرة في اسرائيل، فاننا نستطيع حصر الخيارات المطروحة في المحاور الرئيسة الاربعة التالية: ١ ـ ضم المناطق المحتلة الى اسرائيل؛ ٢ ـ تسوية احادية الجانب وتطبيق الحكم الذاتي؛ ٣ ـ التفاوض مع الاردن على مستقبل الاراضي المحتلة؛ ٤ ـ استمرار الوضع الحالي.

## ضم المناطق المحتلة

يمثّل هذا الخيار موقف اليمين الصهيوني، الذي يرى في اسرائيل، بعد العام ١٩٦٧، انها دولة «أرض ـ اسرائيل» قيد التكوين، بدل دولة اسرائيل التي يجرى بناؤها داخل حدود العام ١٩٦٧. ويعتمد تحقيق هذا الخيار على قوة اسرائيل العسكرية والسياسية، والالتزام الايديولوجي، وخلق حقائق مادية عبر الاستيطان وربط مصالح السكان اليهود باستمرار الاحتلال والاستيطان، وأولئك السكان هم «الذين يملكون، وحدهم، الحق في السيادة القومية على كامل ' أرض ـ اسرائيل ' ». وفي المقابل، يتمتع السكان العرب بالتمايز اللغوي والديني، كأبناء أقليات، وادارة ذاتية للبلديات؛ بينما يتمّ تدمير بنيتهم التحتية، وشخصيتهم الوطنية، ليس في الاراضي المحتلة فقط، وانما خارجها أيضاً (نموذج حرب العام ١٩٨٢، واغتيال قادة م.ت.ف.).

والحقيقة، ان فكرة الضمّ فقدت مصداقيتها الايديولوجية، وهي غير عملية أيضاً، لأنها تجد معارضة قوية لها من أطراف يهودية، ودولية. فالاسرائيليون، الصقور والحمائم، يريدون دولة يهودية، لا دولة ثنائية القومية، أو دولة علمانية. ويعني الضم منح الجنسية لجميع السكان المقيمين داخل الدولة. ونظراً الى أهمية الجنسية في أية دولة ديمقراطية، فان هذا لا يناسب الدولة اليهودية، بسبب ما يترتب على منح الجنسية من حقوق في ممارسة اللعبة السياسية الداخلية. واليهود ليسوا على استعداد لأن يدفعوا الثمن كاملاً عبر منح الجنسية للفلسطينيين[٤١]. كذلك، فان معارضي فكرة «أرض ـ اسرائيل الكاملة» (أنصار المعراخ) لا يوافقون على الضم الكامل للمناطق المحتلة. ويفضلون حلولاً أخرى يتم، من خلالها، التخلّص من جزء كبير من سكان الاراضي المحتلة، لابعاد شبح المشكلة الديمغرافية. صحيح ان نتائج استقصاءات الرأي تفيد بأن معظم الاسرائيليين مع عدم الانسحاب من المناطق، لكن هذا يعكس احساساً بالواقعية في ظل الجمود السياسي، أكثر ممّا يعكس معتقدات ايديولوجية، حيث «أقلية فقط من السكان اليهود تقبل، عن قناعة داخلية، فكرة ' أرض ـ اسرائيل الكاملة' . ومعظم مؤيدي معسكر الليكود، الذين تعود أصولهم الى الطوائف الشرقية، يرفضون، ايديولوجياً، تكامل الارض. وهم يواصلون تأييد الليكود حتى اذا وافق على حل وسط اقليمي، كما فعلوا بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر»[٤٢]. وقد فشلت اسرائيل، عملياً، خلال أكثر من عشرين عاماً من الاحتلال في تهويد الارض الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، وان وجود ٦٠ ألف مستوطن (استوطن معظمهم لأسباب الربح) لا يساهم كثيراً في تهويد المناطق المحتلة. ومصادرة الاراضي هي مجرد اجراء اداري. وقد استطاع سكان الاراضي المحتلة الاحتفاظ بهويتهم الوطنية، على الرغم من سنوات الاحتلال الطويلة والقاسية، وقاوموا، بنجاح، محاولات السلطات الاسرائيلية دمجهم مع المجتمع الاسرائيلي، وحافظوا على الطابع الاقتصادي ـ الاجتماعي والثقافي الخاص بهم. فضم الضفة الغربية والقطاع يختلف عن ضم الجليل والمثلث بعد حرب العام ١٩٤٨. والضفة الغربية بعد العام ١٩٦٧ ليست الجليل والمثلث بعد العام ١٩٤٨. لقد ضُمّ الجليل مباشرة بعد احتلال العام ١٩٤٨، وتمّ فرض الجنسية الاسرائيلية على السكان العرب، وقطع الاستيطان اليهودي فيه شوطاً كبيراً، وكان الاحتلال جزءاً من حرب اقامة دولة اسرائيل، قبل به المجتمع الدولي كأمر واقع. ولم يحصل في